

السياق الثقافي وانعكاساته في التصميم الجرافيكي

دينا محمد عناد¹

مجلة الأكاديمي-العدد 105-السنة 2022 ISSN(Print) 1819-5229 ISSN(Online) 2523-2029
تاريخ استلام البحث 2022/7/3 ، تاريخ قبول النشر 2022/8/4 ، تاريخ النشر 2022/9/15



This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ملخص البحث:

تملي الحاجة إلى دراسة الجوانب الثقافية للسياق وما يترتب عليه من العلاقات بين الشخص والبيئة الموضوعية المحيطة به، إذ أدى الفهم الفلسفي لدور الثقافة إلى ظهور تفسيرات نظرية جديدة للتصميم ترتبط بنحو عضوي مع تطور المجتمع، ولا سيما أن تطور بيئة الإنسان -فلسفياً وثقافياً- ترتبط بالتصور الفلسفي لدورها في الثقافة كشرط مسبق للتفسيرات النظرية الجديدة للتصميم. مما تقدم يمكن دراسة هذه الأشكالية عن طريق تحديد التساؤل الآتي: (ما انعكاسات السياق الثقافي في التصميم الجرافيكي)؟

تضمن البحث ثلاثة فصول تكون الفصل الأول من مشككة البحث والحاجة اليه، وكان هدف البحث هو (الكشف عن آليات السياق الثقافي وتوظيفها في التصميم الجرافيكي)، ومن ثم أهمية البحث، وحدد البحث بثلاثة حدود موضوعية وزمانية ومكانية، فضلاً عن تحديد مصطلحات البحث. أما الفصل الثاني فقد تضمن الأطار النظري، وقد تكون من مبحثين، الأول هو (السياق الثقافي بين المفهوم والتطبيق)، والمبحث الثاني (السياق الثقافي في التصميم الجرافيكي)، ومن ثم الفصل الثالث (إجراءات البحث)، إذ اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي طريقة لتحليل المحتوى، استناداً لما تمخض عنه الأطار النظري من مؤشرات، ومن ثم تم اختيار عينة البحث بصورة قصدية، لنماذج من المصنقات الثقافية. لتحقيق هدف البحث، ومن ثم خرج البحث بنتائج واستنتاجات، منها:

1- يعد السياق الثقافي في التصميم الجرافيكي من أهم القرائن المهمة في تحديد معنى الشكل وتوجيه دلالته؛ لأن لغة الشكل نشاط في اجتماعي يتوقف فهمه على الإحاطة بمكونات المجتمع من عادات وأعراف وتقاليده و ثقافات.

2- إن توظيف السياق الثقافي في تصميم الملصق حقق عمق الانتماء والتجسيد الحضاري للبلد الذي يعود إليه المصمم.

الكلمات المفتاحية: السياق، الثقافة، الانعكاس، التصميم الجرافيكي

¹ رئاسة جامعة بغداد / قسم النشاطات الطلابية، dina73mohammed@gmail.com

الفصل الأول / مشكلة البحث والحاجة إليه

يعد التصميم المرتبط بالهوية والسياق الثقافي هو الأساس الحقيقي الوحيد لنجاح الفكرة التصميمية؛ إذ لا يمكن فهم التصميم الجرافيكي كممارسة اجتماعية ذات صلة إلا في ضوء تفاعله مع هذه السياقات المختلفة: الثقافية، والتكنولوجية، والاجتماعية، والسياسية، والجمالية، والتجارية التي في الوقت نفسه تمثل التصميم الجرافيكي، ويتم إعادة تشكيلها عبر. لذا يمكن تحديد مشكلة البحث بالتساؤل الآتي: (ما انعكاسات السياق الثقافي في التصميم الجرافيكي؟)

هدف البحث

وكان هدف البحث هو (الكشف عن آليات السياق الثقافي وتوظيفها في التصميم الجرافيكي)

اهمية البحث

تكمن اهمية البحث في:

- 1- يمكن ان يفيد العاملين والدارسين في مجال التصميم الجرافيكي.
- 2- يفيد في تحديد آليات السياق الثقافي وتوظيفها في التصميم الجرافيكي.

حدود البحث

تحدد البحث بالحدود الآتية:

1- الموضوعية: السياق الثقافي وانعكاساته في تصميم الملصقات الثقافية (المعرض الدولي للملصقات "العراق 100") الذي (أقيم المعرض الأول في بغداد في جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس الدولة العراقية في الفترة من 15-18 / 11/2021 تحت رعاية امين العاصمة المعمار علاء معن وبرعاية امانة بغداد، وجمعية التشكيليين العراقيين، وشركة الشامل وصفحة الفن العراقي. اختير الفائزون من أعضاء لجنة التحكيم الذين اجتمعوا عن بُعد في نوفمبر 2021).

2- مكانية: العراق – بغداد

3- زمانية: 2021

تحديد المصطلحات

السياق في اللغة: (بناء نصي كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة. ودائماً ما يكون السياق مجموعة من الكلمات وثيقة الترابط بحيث يلقي ضوءاً لا على معاني الكلمات المفردة فحسب بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها) (Fathy, 2000).

السياق اصطلاحاً: (هو المصطلح الذي يعبر عن آرائه الأساسية فيما يتصل بالطريقة التي ينبغي أن تدرس بها معاني اللغة). (Aziz, p. 320)

السياق الثقافي: هو النسق المضمّر بوصفه مفهوماً مركزياً، والمقصود هنا أن الثقافة تمتلك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة، وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة. وأهم هذه الأقنعة وأخطرها هو قناع الجمالية. (Astif, 2004, p. 30)

التعريف الإجرائي: السياق الثقافي هو جوهر المعنى المقصود من الفكرة التصميمية، فهو ليس الشكل فحسب، بل المعنى والكلمات المرتبطة عن طريق علاقة المفردات والأشكال بعضها مع بعض.

الفصل الثاني

المبحث الأول/ السياق الثقافي بين المفهوم والتطبيق

البيئة الثقافية وتوافقها التصميمي

يعبر توافق البيئة مع التصميم عن ناتج الحقيقة التي مفادها أن العالم الاجتماعي المعقد بنحو متزايد يدفع إلى ظهور متطلبات جديدة ترتبط بالفرد والبيئة الموضوعية من دون إلغاء -في الوقت نفسه- الأواصر التي تربط الفرد تقليدياً بالبيئة المادية والاجتماعية، من ناحية أخرى، إذ يتم تصميم العالم الموضوعي اليوم في شتى مجالات التصميم التي يجب أن يكون لها آلية تصميم لبيئة الموضوع، وتحقق متطلبات الفرد اليوم ولا سيما البيئة التي تتميز اليوم بالتعقيد وتعدد الأوجه الاجتماعية التي يرتبط فيها التصميم بالبيئة التصميمية في العموم (Koveshnikova, p. 189):

● البيئة الطبيعية

● البيئة المصممة

● تنظيم البيئة الاجتماعية والثقافية

● ارتباط الوجود الإنساني في الفضاء الاجتماعي وتحديد نشاطه الثقافي.

اذ ان تشكيل نهج ثقافي في مجال التصميم يعد أمراً طبيعياً كنتاج طبيعي لتنمية الثقافة البشرية، بعد التوسع في آفاق البحث التصميمي المرتبط بالثقافة، وفي هذا السياق، يتم توظيف التصميم الجرافيكي كمنشأ يهدف إلى تكامل الثقافة المادية والروحية للمجتمع.

إن الاهتمام المتزايد بالعالم الموضوعي التقليدي أمر منطقي في سياق الثقافة المادية، وقد رافقت الصعوبات في الدراسات الثقافية كونها الأساس وهي في غاية الأهمية؛ إذ تحقق دوراً قوياً في التنمية الاجتماعية، وتؤدي دوراً متزايداً في تكوين وتمتين مدنبة المجتمع، وفي الكشف عن القدرات الإبداعية للفرد. وتؤثر الثقافة في جميع مجالات النشاطات الاجتماعية (الفردية، والحياة اليومية، وأوقات الفراغ، والتفكير، وطريقة حياة المجتمع والشخصية)، وترتبط السياقات الثقافية بـ (Vershinin, 2005, p. 1001):

● مراجعة وتحديث الأهداف

● تحديد الغايات

● التصميم (الفلسفة والأدوات والتقنيات)

ويتسم السياق الثقافي بالاستمرارية والتغيير عن طريق التصميم وإعادة التصميم، وفي هذه الحالة، نحن نتحدث عن نهج مشروع استراتيجي عالمي، يرتبط بنحو مباشر بتفاصيل التصميم من وجهة نظر ثقافة التصميم، ويمكننا تعريفها بأنها رؤية جديدة للعالم كظاهرة لنشاط تصميمي في المتغيرات الحديثة مدفوعاً بالرغبة في تحسين شامل للموضوع التصميمي الذي يتحدد بدوره بفعل الثقافة التي كونها المجتمع. وتتألف

من مجموعة واسعة من المعرفة والمهارات والقيم المتجسدة في الفن والابتكار ، والتصميم والتنفيذ، فضلاً عن طبيعة التصميم كثقافة.

إن مهمة التصميم الرئيسة هي وضع تصور وتنفيذ أشكال لمطلوبات جديدة، ويتم توجيه التصميم عن طريقها إلى ثقافة مادية يستخدم التصميم مجموعة أدوات التصميم هي وسيلة نمذجة مكافئة للغة العلم واللغة الإنسانية.

إن السعي لفهم التصميم عبر طبيعة التصميم كفن تطبيقي، لا يتجزأ عن الفلسفة والعلوم الطبيعية التي -بدورها- لا تنفصل عن ثقافة المجتمع، فالتصميم يبدأ مثالياً ويخضع -بعد ذلك- إلى العلوم الطبيعية والقيم السائدة فضلاً عن الفلسفة والفن والعلم والتكنولوجيا لإعادة إنتاج مجتمع معين، وهو ينعكس بالتالي على التصميم مادياً وفكرياً وعملياً بفعل التغيرات في المنظومات المحلية او العالمية التي تنعكس على الشخص المتلقي (Kantor, 1982, p. 244)، وهذا يعني أن الثقافة السائدة هي ثقافة التصميم. يتم تنفيذه عبر التصور الذاتي للمصمم الجرافيكي. مما سبق يتبين دور التصميم وارتباطه بالتطور الناتج بفعل العلم والثقافة والإنتاج الاقتصادي. إذ تدرك البشرية بنحو متزايد الحقيقة البسيطة التي نعيشها في العالم المصمم للفضاء المادي الذي يحيط بنا، وجميع المواقف والنشاطات البشرية.

يرتبط التصميم اليوم ببيانات علمية تضمن الحصول على نتائج مهمة من الناحية الجمالية والادائية والتأثير -بنحو فاعل- في المتلقي وتخضع الى شروط الثقافة المحلية فضلاً عن استيعابها للمؤثرات العالمية. ليس هناك شك في أننا ذاهبون إلى عصر ثقافة التصميم، والطريقة الوحيدة لتحقيقه هو تطوير التصميم قدر الإمكان (Voronov, 1996, p. 9).

في التصميم الحديث لم يعد المتلقي المستهدف المباشر، بل اصبح هو نفسه هدف الدراسة والتصميم، وعنصراً مهماً في عملية التغيير بوصفه بيئة موضوعية مكانية. ولا يتم تقليل خصائص هذه البيئة إلى خصائص العناصر المكونة لها، وإنما هي نتيجة للتغيير في حالته في الزمان والمكان.

ان تطوير نهج بيئي ثقافي في التصميم يدفع التصميم بنحو متزايد نحو تطور واسع لتحقيق سياق ثقافي كقوة نشطة تجمع الفضاء الاجتماعي والثقافي، وهنا ليس تغيير البيئة الاجتماعية والثقافية يستلزم تغيير التصميم فحسب، ولكن أيضاً المصمم -بدوره- يؤثر أيضاً في تطور المجتمع، وهو تعبير عن الموقف الثقافي ومرجعيات المصمم.

يعدّ المصمم بصورة عامة الحامل لشعلة الوعي العام، اذ يقع على عاتقه مسؤولية تكوين البيئة الاجتماعية والثقافية للمجتمع، فهو يقوم بتصاميم وفقاً للحاجات والتفضيلات والأذواق، مشروطة بالكامل بثقافة المجتمع. نتيجة لذلك يدرك المصمم الدوافع الاجتماعية والثقافية عبر التصميم، ويحقق الاتصال بين الثقافة السائدة للمجتمع والتكنولوجيا، ويحقق الفنان عبر تصميمه التأثير في المتلقي بالشكل التصميمي جمالياً وأدائياً (Kantor, 1982, p. 84).

وأصبح التصميم ظاهرة عالمية لما بعد صناعة المجتمع الذي احتضن مجالات جديدة من التصميم وإضفاء الطابع الإنساني عن طريق توسع الأفاق البيئية للتصميم، والاهتمام المتزايد بثقافة التصميم في جميع أنحاء العالم. إذ يأتي فن التصميم كأول الفنون التي عبرت عن حاجة الإنسان إلى ذلك النسق القيمي الذي تنعكس

فيه الثقافة في وعي الأفراد والجماعات بصورة منظومة متكاملة من القيم الروحية والمعرفية والجمالية والأخلاقية لتشكل -بمجموعها- كلاً مترابطاً تتداول الجمال في كل جوانب حياته اليومية. (Al-Khalidi, 2021, Issue 101, p. 356)

ان إضفاء الطابع الإنساني على التصميم هو انعكاس الصفات الإنسانية للموضوع البيئي وطريقة حياة الناس الذين يعيشون فيه، اذ يعد التصميم أحد الأنظمة التي تضمن سلامة البيئة بأكملها وتحددها، مما يؤدي إلى تحرك المجتمع نحو النظر في المجال الثقافي والتاريخي كسياق متكامل.

انتقل التصميم في العصر الحديث من مهنة إلى صدارة الثقافة وصناعتها. ولم يعد التصميم تخصصاً معنياً بتصنيع الأشياء من حولنا فحسب، بل أصبح هو الخالق لسينوغرافيا معقدة ومتشعبة للبيئة الثقافية فضلاً عن مجالات الإنتاج والتنمية الاقتصادية والاجتماعية (Ermolaev, 2004, p. 23).

ويقترن التصميم بالمواضع الأكثر إرضاءً للحاجات المادية والروحية، وهو لا يفصل بين عناصره البرامج الشاملة، إذ تشكل البيئة المكانية وتتغير وتنسق من حولنا، وبالتالي تقدم إسهاماً جدياً في تطوير الثقافة الإنسانية (Minervin, 2004, p. 96).

تعتمد نظرية التصميم على فلسفة مفادها: "ان الزمن سيغير وظائف التصميم و يحقق توجهات تعتمد على البيئة الساندة لإعادة إنتاج أولويات للثقافة الاجتماعية العالمية".

تفهم مشكلة التشكيل في التصميم على أنها مشكلة الانعكاس والانكسار في مورفولوجيا الكائنات المصممة لمجموعة كاملة من عوامل التشكيل الموضوعية، وترتبط شروط تحققها بالبيئة الثقافية للوجود البشري، إذ تتوافق مع أسلوب حياة معين. وينظم التصميم المحتوى المادي، أي إنه تنظيم البيئة الإبداعية، وهو وسيلة لسد الفجوة بين الحضارة التقنية والثقافة الروحية والتصميم لتنسيق الحياة البشرية في بيئة حضرية. ويتعلق هذا الحكم بنحوٍ خاص بالتصميم الجرافيكي، الذي تم تشكيله في سياق أيديولوجية ما بعد الحداثة الذي يتميز بالخصائص الآتية (Genisaretsky, 1988, p. 110):

- مجازي
- ساخر
- متعدد الأشكال

إذ أدت الاصول العرقية والتاريخية للشخص إلى تغيير في نماذج التصميم، وأصبح الموقف السلوكي احد اهم الوحدات الهيكلية للتصميم إذ ان التصميم هو أحد الممارسات التي تتطلب تفكيراً احترافياً للجمع بين المبادئ التصميمية والتنظيمية بنحوٍ عضوي وتحويلها إلى معاني اجتماعية وثقافية جديدة (Rozenson, 2007, p. 17).

ففي عصرنا الحالي، لا يتم تقدير تنظيم البيئة المكانية- والموضوعية من أجل نهجها النفعي فحسب، وإنما الغنى بالاختراعات، والانفتاح في أسلوب التصميم الدلالي ذي المعاني المؤثرة.

إن التصميم ظاهرة ثقافية شاملة تشكل بيئة حياة الإنسان ولا ترضي فقط الحاجات المادية والروحية، بل هي أحد العوامل المهمة في تنشئة المواطن البشري في مدينة حديثة. وتصميم بيئة اجتماعية موضوعية متكاملة ومتناغمة هي أحد مفاتيح التصميم الناجح (Vershinin, 2005, p. 56).

المبحث الثاني/ السياق الثقافي في التصميم الجرافيكي

السياق في فلسفة الفن:

إن جميع أنواع الفنون من فن تشكيلي أو نحت أو عمارة أو لغة؛ تحمل المعنى نفسه للسياق كمفهوم، فقد عرفت (Langer) مفهوم السياق بأنه (المحيط الذي يحتضن العمل الفني أو الكل الذي يمثل العمل الفني جزءاً منه، ويرتبط معه بعلاقات تربطه مع بقية أجزاء السياق، كما أشارت إلى أن السياق الذي يضم أي عمل فني يتضمن عناصر تربطها علاقات فضلاً عن التشابه والاختلاف مما يميزه مما يحيط به وتعطيه هوية خاصة) (Fadl, 1985, p. 207).

كما أشار إلى أن (الفن يكمن في الحياة لكنه يختلف عنها في ان يحول كل شيء ليستقبله وبيدع به من خلال هذا التحول مكوناً بذلك كلاً فردياً جديداً). إن أي عمل فني يتكون من جزأين:

1- الشكل.

2- المحتوى.

يمثل الشكل العناصر المرتبطة مع بعضها بعلاقات مكونة جزءاً من بنية السياق الذي يمثل الصور الفنية، إذ إن الفن صور رمزية تدرك عن طريق الكل (السياق)، إذ تم الأخذ بفكرة (سيسيل دي لويس) في أن عملية التركيب التي يتكون منها الشكل هي عملية عقلية ناتجة من إدراك البصيرة للعلاقات بين العناصر المرتبطة بعضها مع بعض مكونة السياق. إن الفن حين يستخدم الإشارات (signs) لا بد من ان يعطي المدلولات حضوراً حسيماً مطابقاً، وهذا يكون العمل الفني المقدم على الواقع الحسي مضموناً داخلياً من جهة، ويمثل هذا المضمون على نحوين: المضمون، وشكله من جهة أخرى، و على حد سواء لا يؤلف المضمون وشكله جزءاً من الواقع الخارجي فحسب، وإنما ثمرة للنشاط الروحي وثمره مصدرها التمثل الإنساني (Al-Baluri, 1996, p. 42).

السياق الثقافي في التصميم الجرافيكي:

يأتي السياق الثقافي في التصميم الجرافيكي بوصفه واحداً من أهم القرائن المهمة في تحديد معنى الشكل وتوجيه دلالاته حين يسعى إلى ربط الشكل التصميمي بمبدعه ومتلقيه والظروف الاجتماعية التي انغمس فيها المصمم؛ لأن لغة الشكل نشاط فني اجتماعي يتوقف فهمه على الإحاطة بمكونات المجتمع من عادات وأعراف وتقاليد وثقافات... ولأن المجتمع يشكل إطاراً بنيوياً للموضوع، وإطار الثقافة الاجتماعية لكل أمة يفرض نوعاً من العلاقات لا يفهمها إلا الناشئون في المجتمع نفسه، إذ تعد صناعة التصميم المرتبط بالطباعة ذات أهمية كبيرة بوصفها وسيلة لنقل العلم والثقافة والأفكار بكل تفاصيله، ووسيلة اتصال بين جهة الإرسال والمتلقي، فضلاً عما يؤديه التصميم من دور في حفظ التراث وتعزيز الأفكار، وتدخل الطباعة في خطوات النشاط الإنساني وحاجاته، ومسؤولياتها تزداد لتغطي حاجات المجتمع المطردة للمطبوعات. (Shallal, 2022 No. 103, , p. 217)

نادت ظروف ما بعد الحداثة بالعودة للاهتمام بالسياق كمحاولة لربط الفضاءات التصميمية مع مجاوراتها بعلاقات على جميع المستويات، ويرى (برونو زيفي) ان المتلقيين في تفاعلهم الفيزيائي والنفسي مع

التصميم عبر المحتوى الشكلي للفضاءات التصميمية؛ يتولد لديهم الاحساس في تكوين المعنى الذي يكتمل ضمن السياق، فالمعنى ليس موضوعاً يتطلب تحديده بل هو أثر يمر به المرء (Al-Baluri, 1996, p. 42) كما يؤكد (Bonta) وجود طبقات عميقة من المعنى والنظام وراء الارتباطات الظاهرة للأشكال في سياق الفضاءات التصميمية.

لذا نجد ان هناك نقلات سريعة في تقنيات الاتصال يسعى المصمم فوراً لاستخدامها للوصول الى أكبر عدد من الجمهور المستهدف ولا سيما دور التصميم الجرافيكي الاجتماعي في تكوين حالة من التميز باستخدام المعاني والدلالات العاطفية المتضمنة في التصميم للوصول بالمجتمع لتحقيق الادراك البصري وجذب الاهتمام في تحقيق الرسالة التصميمية. (Al-Zaidi, 2021, p. 821)

يتضمن مفهوم السياق في التصميم الجرافيكي معاني متعددة من الهياكل المحسوسة والكتل والبنى ومفردات مرادفة، إذ يتضمن كل منها معاني مختلفة، يمثل الشكل الجزء الظاهر من السياق، كما يشير الشكل الى الهيكل الأساسي غير المرئي للتصميم، فمفهوم الشكل بصورة أكثر توسعاً يشير الى التنظيم الكلي للعناصر، غير ان معناه الأساسي يتركز في التفاعل بين الأجزاء الداخلية والخارجية للسياق. والفكر التصميمي موقف فلسفي يخص العلاقة بين المحتوى والشكل أو الشكل والوظيفة، والشكل في التصميم الجرافيكي هو حصيلة تفاعل جدلي بين مقررين هما المطلب الاجتماعي، والمصمم الذي يقوم بهذا التفاعل. كما تناول Jencks, 1987 مفهوم السياق في العمل التصميمي عازداً أي عمل تصميمي عبارة عن سياق متكامل، وان أجزاءه ترتبط في ما بينها بعلاقات مكونة -بذلك- سياقاً خاصاً. وقد قسم تلك العلاقات على نوعين:

- 1-العلاقات التركيبية التي تربط أي جزء مع بقية الأجزاء بحسب قوانين البناء والشكل التصميمي.
- 2-العلاقات الدلالية الإيحائية، وتمثل ما يوحيه ذلك التركيب الشكلي من تصورات ودلالة . (Al-Kubaisi, 2000, p. 111)

كما أشار التفكيكيون الى أن السياق ليس محدد بقدر ما هو موجه، وذلك عن طريق كتابات (جاك دريدا) في نقده لبنية المعنى في الميتافيزيقيا الغربية وطرحه لمفهوم ((الاختلافات)) أو ((الهوية)) و((الأصل)) الذي يقود الى تداعي المعاني ضمن النص، وتداعي النصوص ضمن السياق الأدبي. وكأنها عملية قراءة ما بين السطور وما بين النصوص لاكتشاف المعاني الضمنية والكامنة وإظهار تناقضاتها وتأويلاتها، في محاولة لتكوين استراتيجية جديدة في القراءة تقوم على التفكيك والتداعي، وكتطبيق لهكذا محاولات يصر (برنارد تشومي) في مشروع (بارك دي لافيه) على إرساء المعنى اللامحدود ويقصده عبر إظهار المعاني الكامنة والخفية والمتعددة والمتباينة وحتى المتناقضة ضمن السياق الواحد، بتكوين مستويات المعنى عبر طبقات مختلفة، قد تتداخل أحياناً، وتظهر منفصلة أحياناً أخرى في إثارة عمليات تفسير مختلفة. (Al-Kubaisi, 2000, p. 111)

أما Brodbent& Etal, 1980 فيشير إلى أن السياق يمثل مجموعة من المعالم الشكلية الفيزيائية التي تتكون من أجزاء مرتبطة بعلاقات وأي تحول يطرأ على تلك المعالم يؤدي الى تغير أو تعديل في المعنى والسياق، ويقسم السياق على:

1-السياق النسقي النظامي The systematic context

2-السياق الموضوعي The positional context

إذ يقصد بالسياق الموضوعي موقع العنصر نسبة الى مجاوراته، أي الخصائص الشكلية والبنائية للعنصر، أما السياق النسقي فهو موقع العنصر نسبة للنظام ككل، والعلاقات التي تربط العنصر مع النظام ككل أولاً ومع مجاوراته ثانياً، أي علاقة الجزء بالكل، إذ تعتمد على بنية داخلية ضمن نظام حضاري محدد، وان هذه البنية للظواهر الحضارية تنبع من وجودها كمؤسسات اجتماعية وليس من استخدامها من الأفراد. (Taha, 2002, p. 34)

ويعد التصميم إحدى ادوات البحث عن الحقيقة المعرفية ووسيلة رمزية ذات دلالة تعبيرية، فالعمل الفني لغة رمزية لها معنى ودلالة، ويتوقف فهم عملية الترميز بنمو حركة التفاعل على مستوى الثقافات والبنى الفكرية، وتتأسس قدرة الذهن على استيعاب حالات التنقل بين وسيطين، الواقع والرمز، عن طريق تفسير تلك الرموز، بإيجاد أدواتها ووسائلها في كشف المعاني المستنبطة في بدائل الأفعال. (Aziz F. A.-W., 2022, p. 95)

إذ إن المعنى في التصميم لا يكمن في المفردة الواحدة فحسب، وإنما في سياق الشكل ككل، إذ إن للسياق معنى يمثل المعاني المدركة في مفردة معينة، ومعنى سياقي يمثل المعنى الكامن في سياق التصميم والعلاقة بينها لتأويل معنى الأشكال التصميمية؛ لأن للتصميم بنى سطحية وبنى عميقة عن طريقها تولد الفكرة التصميمية المحددة، ويتم تطبيقها على المعنى السطحي ليحول إلى معنى عميق عن طريق الإحالات الشكلية للفكرة التصميمية.

مما تقدم يمكن القول: ينطوي السياق الثقافي على قواعد التشكل للبنى التي تحكم بناء العناصر للشكل، ومنها يتحدد التغيير والتنوع في الشكل، فالسياق هو نظام ينطوي على استقلال ذاتي، يمثل كلاً موحداً، وتقترن كليته بأنية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها.

الفصل الثالث/ إجراءات البحث

منهج البحث

قامت الباحثة باتباع المنهج الوصفي طريقة لتحليل المحتوى، ولغرض تحليل العينة تم الاعتماد على ما تمخض عنه الإطار النظري من أدبيات متعلقة بموضوع البحث لتحقيق هدف البحث.

مجتمع البحث

يتحدد مجتمع البحث في المعرض الدولي للملصقات "العراق 100"، إذ أقيم المعرض الأول في بغداد في جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس الدولة العراقية في الفترة من 15-18 / 11-2021 تحت رعاية أمين العاصمة المعمار علاء معن وبرعاية امانة بغداد، وجمعية التشكيليين العراقيين، وشركة الشامل وصفحة الفن العراقي. اختير الفائزون من أعضاء لجنة التحكيم الذين اجتمعوا عن بُعد في نوفمبر 2021. (<https://tamayouz-award.com>، 2021) ويضم 100 بوستر.

عينة البحث

تم اختيار عينة البحث بصورة قصدية تمثلت بثلاثة نماذج من الملصقات الفائزة بالجوائز الاولى بنسبة 3% من اصل مجتمع البحث المكون من 100 ملصق.

وكمثال في التصميم الجرافيكي نتعرف على تصاميم الملصقات الفائزة في الجوائز الثلاث الاولى.

الانموذج الاول

الملصق الفائزة بالجائزة الاولى في 15 /11 /2021

للمصمم (جان بول كرامر من المكسيك)

ملصق مصمم ديجيتل مطبوع قياس (50سم × 70سم)

اعتمد المصمم على شكل تجريدي لمثذنة الملوية التي تمثل مسجداً والعمارة في العصر العباسي، اذ اعتمد المصمم على الجذور التاريخية للحضارة العراقية الذي يمثل الثبات والاصالة في التصميم فضلاً عن الارتباط بالقيم الحضارية في العراق، ومثلها بخطوط منطلقه من الاسفل الى الاعلى لتوضح عملية التطور والارتقاء بالتقانة والفن والعمارة والفكر في وادي الرافدين.



وقد تميز منظرها المتدرجة بالطبقات الست على شكل اسطوانات متعاقبة لولبية تعطي استمرارية بالانطلاق البصري من جهة والفكري من جهة اخرى، والفرادة في تصميم المنارات في العام الاسلامي. تميزت الفكرة التصميمية بالتجريد وجمال الفكرة في التعبير، إذ حقق المصمم سياقاً ثقافياً في هذا التصميم عن طريق ربط الفكرة (شكل المنارة بالحضارة العراقية واستمراريتها الى الآن)، ومثلها بالخطوط المستمرة التي كونت الشكل لتمثل استمرار النتاج الحضاري والثقافي عبر العصور، فهو حقق ترابطاً بين الجزء والكل الذي يمثل المعنى الكامن في سياق التصميم والعلاقة بينها لتأويل معنى الشكل التصميمي وتحقيق الهدف من التصميم.

الانموذج الثاني

الملصق الفائزة بالجائزة الثانية في 15 /11 /2021

للمصمم (جيا هايسانغ لي من تايوان)

ملصق مصمم ديجيتل مطبوع قياس (50سم × 70سم)

في هذا التصميم استعمل المصمم مفردتين مكتوبتين باللغة الانجليزية هي كلمة العراق وتحتها الرقم 100 يمثل الذكرى المئوية لتأسيس الدولة العراقية. وقد اختار الصفر من الرقم مئة وهو في منتصف الملصق ليجعل منه انطلاق لإنارة او نور شمس يتدرج الى نهاية الملصق وقد اختار لون ارضية الملصق اللون الازرق الغامق ليرمز الضوء المتدرج الى انطلاق الحضارة على مدى مئة عام من التطور والزهو وهو النور الذي يضيء الظلا.



تميز هذا الملصق بالاختزال الشكلي، وظهر السياق الثقافي عن طريق المتحقق الكلي للفكرة والمعنى التصميمي الذي ظهر عن طريق العلاقات الدلالية الإيحائية التي تمثل ما يوحي اليه ذلك التركيب الشكلي من تصورات ودلالة عن طريق عملية قراءة ما بين السطور وما بين النص لاكتشاف المعاني الضمنية والكامنة وإظهار تأويلاتها من المتلقي.

الانموذج الثالث

الملصق الفازن بالجائزة الثالثة في 2021 /11/15

للمصمم (حكم ناطق الكاتب من العراق)

ملصق مصمم ديجيتل مطبوع قياس (50سم × 70سم)

تكون التصميم من ثلاث عناصر رئيسة، هي: النخلة العراقية بجذورها، وخريطة العراق المتدرجة والمتداخلة مع الجذور والعناصر الكتابية التي توضح اسم العراق والذكرى المئوية لتأسيس الدولة.

اعطى المصمم المئة لون النخلة نفسه ليكون الامتداد الطويل للماضي، واعطى رمزية النخلة للعراق من جهة وتميزها بطول العمر التي تمثل حضارات العراق المتواصلة، واعطى اللون الاوكر الى كلمة العراق ليرمز الى لون تربة العراق ولون تمر

النخلة كأن المصمم يريد التوصل الى العامل المشترك بين تربة وتمر العراق والمرتبط بالعمق الحضاري بأرضه، والنخلة التي تمثل العطاء والسمو والرفعة والارتقاء .

استعمل لون ارضية الملصق هو الرمادي الفاتح المتدرج الى الابيض في الوسط الذي يوحي بأن الخريطة العراقية تشع نوراً الى العالم، ليحقق اظهار الشكل بوضوح ومقروئية، وفي اعلى يسار الملصق كتب المصمم سنة التأسيس والسنة بعد مرور مئة عام على التأسيس. في عموم الملصق استعمل المصمم لونين: الاوكر، والاسود وتدرجاته.

ظهر السياق الثقافي في هذا الملصق عن طريق العلاقات التركيبية التي تربط الاشكال في ما بينها وهو ما ظهر من تراكم العناصر الكتابية مع النخلة وتراكب النخلة مع الخريطة لتعطي معنى الفكرة والدلالة الرمزية لتحقيق نجاح الفكرة التصميمية وارتباطها بمرجعية الدولة العراقية مما حقق جمالية الفكرة وسرعة وصولها الى المتلقي.

نتائج البحث

أثمرت عمليات التحليل وأدبيات البحث جملة من النتائج، وهي:

1- نتج أن توظيف السياق الثقافي في تصميم الملصق حقق عمق الانتماء والتجسيد الحضاري للبلد الذي يعود إليه المصمم، وظهر ذلك في النماذج الثلاثة.

- 2- أدى توظيف التجريد والبساطة في التصميم الى تحقيق سهولة تلقي الفكرة والدلالة الرمزية وتأثيراتها البصرية، وظهر ذلك في النماذج الثلاثة.
- 3- أدت العلاقات التركيبية بين الاشكال واختيار الرموز الدلالية المناسبة الى تحقيق السياق الثقافي ونجاح الفكرة. كما في النموذج الثالث.
- 4- تحقق السياق الثقافي عن طريق العلاقات الدلالية الإيحائية والترابط بين الجزء والكل الذي يمثل المعنى الكامن في سياق التصميم ما بين الشكل والنص والمعاني الضمنية وإظهار تأويلاتها. كما في النموذجين الاول والثاني.

الاستنتاجات

- 1- يحقق السياق الثقافي الاهداف الوظيفية والجمالية للعمل التصميمي، إذ يظهر عن طريق عملية تنسيق العناصر البنائية وترتيبها بناءً على الاطار المرجعي للشكل وعلاقاته المترابطة التي تسهم في إنشاء الوحدة لتحقيق الالتحام والتكامل للبنية التصميمية.
- 2- يتسم السياق الثقافي بالاستمرارية والتغيير عن طريق التصميم وإعادة التصميم، وهي رؤية جديدة للعالم كظاهرة لنشاط تصميمي في المتغيرات الحديثة يتحدد بدوره بفعل الثقافة التي كونها المجتمع.
- 3- إن التصميم هو أحد الممارسات التي تتطلب تفكيراً احترافياً للجمع بين المبادئ التصميمية والتنظيمية بنحو عضوي وتحويلها إلى معانٍ اجتماعية وثقافية جديدة لتحقيق سياق ثقافي.
- 4- إن التصميم كظاهرة ثقافية شاملة تمثل بيئة حياة الإنسان، ولا ترضي فقط الحاجات المادية والروحية، بل هي أحد العوامل المهمة في تنشئة المواطن البشري في مدينة حديثة، وتصميم بيئة اجتماعية موضوعية متكاملة ومتناغمة هي أحد مفاتيح التصميم الناجح.
- 5- يعد السياق الثقافي في التصميم الجرافيكي من أهم القرائن المهمة في تحديد معنى الشكل وتوجيه دلالاته؛ لأن لغة الشكل نشاط فني اجتماعي يتوقف فهمه على الإحاطة بمكونات المجتمع من عادات وأعراف وتقاليده و ثقافات.
- 6- ان العمل التصميمي عبارة عن سياق متكامل، وان أجزاءه ترتبط في ما بينها بعلاقات مكونة -بذلك- سياقاً خاصاً. وقد قسمت تلك العلاقات على نوعين:
 - أ-العلاقات التركيبية التي تربط أي جزء مع بقية الأجزاء بحسب قوانين البناء والشكل التصميمي.
 - ب-العلاقات الدلالية الإيحائية، وتمثل ما يوحيه ذلك التركيب الشكلي من تصورات ودلالة.
- 7- يعتمد السياق الثقافي على قواعد التشكل للبنى التي تحكم بناء العناصر للشكل، ومنها يتحدد التغيير والتنوع في الشكل، فالسياق هو نظام ينطوي على استقلال ذاتي، بحيث يمثل كلاً موحداً، وتفتقرن كليته بآنية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها.
- 8- حقق توظيف السياق الثقافي في تصميم الملصق عمق الانتماء والتجسيد الحضاري للبلد الذي يعود إليه المصمم.

9- نتج عن العلاقات التركيبية بين الأشكال واختيار الرموز الدلالية المناسبة؛ تحقيق السياق الثقافي ونجاح الفكرة.

10- تحقق السياق الثقافي عن طريق العلاقات الدلالية الإيحائية والترابط بين الجزء والكل الذي يمثل المعنى

الكامن في سياق التصميم ما بين الشكل والنص والمعاني الضمنية وإظهار تأويلاتها.

مما تقدم يمكن تحديد آليات السياق الثقافي لتحقيق هدف البحث بـ:

أ- تحقيق الاهداف الوظيفية والجمالية للعمل التصميمي وترتيبها بناءً على الاطار المرجعي للشكل.

ب- الاعتماد على التغيير والمتغيرات الحديثة بفعل الثقافة التي كونها المجتمع.

ج- الاعتماد على التفكير الاحترافي في الجمع بين المبادئ التصميمية والتنظيمية وتحويلها إلى معانٍ

اجتماعية وثقافية جديدة.

د- تحديد معنى الشكل وتوجيه دلالته على وفق مكونات وتقاليد المجتمع والاطار المرجعي.

هـ- تحقيق العلاقات الرابطة بين اجزاء التصميم وقواعد الشكل للبنى التي تحكم بناء العناصر.

التوصيات

1- توصي الباحثة بضرورة اجراء دراسة حول السياق الثقافي وانعكاسه في تصميم الصحف.

2- دراسة السياق الثقافي في تصاميم الشعارات.

References

- 1- Abdel Aziz, Wissam, Fouad Ahmed Shallal, Semantic reflection of rhetorical expression in brand design. AL- Academy Magazine - Issue 104 - Year 2022.
- 2- Abdullah Muhammed Al-Ghadami, Abdul-Nabi Astif, cultural criticism or literary criticism, Dar Al-Fikr n Damascus, (2004), first edition .
- 3- Al-Baluri, Ibtihaj, "Contextual Architecture." Master's Thesis, University of Baghdad, College of Engineering, Department of Architecture, (1996).
- 4- Al-Khalidi, Basem Mohammed Salih Mahdi . Poster design and its role in the fight against drugs. AL- Academy Journal - Issue 101 - Year 2021.
- 5- Al-Kubaisi, Shaima, "The Inspired Image in the Urban Context", Master's Thesis, University of Technology, Department of Architecture (2000).
- 6- Al-Zaidi, Muhammed Abbas Mazhar. Social graphic design and its reflections in combating drug abuse. AL- Academy Magazine - Issue 100 - Year 2021.
- 7- Comp. G.V. Vershinin / E.A. Melent'ev. Reader on design , - Tyumen: Institute of Design, (2005) .

8- Ermolaev, A. P. Essays on the reality of the profession of architect-designer / A. Architecture-S(2004).

9- Fadl, Dr. Salah , Stylistics. (Principles and Procedures) Cairo: The Egyptian General Book Organization , (1985).

10- Fouad Ahmed Shallal, Graphic privacy in the design of vector graphics in children's publications, research published in Al-Academy magazine, No. 103, year (2022).

11- Genisaretsky, OI Design, urban environment and project culture / OI Genisaretsky // Design and city. – M VNIITE, (1988).

12- Ibrahim Fathi, A Dictionary of Literary Terms, Dar Sharqiyat for Publishing and Distribution, first edition, Bab El Louk – Cairo, (2000).

13- Kantor, K. M. Experience of a social and philosophical explanation of the design possibilities of design / K. M. Kantor // Vopr. Philosophy, (1982), No. 10.

14- Kantor, K.M. The truth about design.: ANIR, (1996) .

15- Koveshnikova, N. A. Design: history and theory: textbook. manual for students of architectural and design specialties. - 3rd ed., Erased. - Moscow: Omega.

16- Minervin, GB Basic tasks and principles of artistic design. Design of Architectural Environment . study. manual for universities. - M .: Architecture, (2004) .

17- Mohammed Hassan Abdel Aziz, Introduction to Linguistics, Beirut House of Arab Thought, (d, T).

18- Rozenson, IA Fundamentals of design theory: a textbook for universities / IA Rozenson. - SPb .: Peter, (2007) .

19- Taha, Ahmed Maged, "The impact of context on achieving communication in architecture", unpublished doctoral thesis, University of Technology, Department of Architecture, (2002).

20- Voronov, NV. On today's understanding of design Sat. scientific.tr. - Issue. IV. - Ed. Research Institute of the Russian Academy of Arts, (1996).

21- <https://tamayouz-award.com/%D8%A7%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D8%B3%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%A6%D8%B2%D9%8A%D9%86-%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%A8%D9%82%D8%A9-%D9%85%D8%B9%D8%B1%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1>

DOI: <https://doi.org/10.35560/jcofarts105/105-120>

Cultural context and its implications for graphic design

Dina Mohamed Inad¹

Al-Academy Journal Issue 105 - year 2022

Date of receipt: 3/7/2022.....Date of acceptance: 4/8/2022.....Date of publication: 15/9/2022



This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract:

dictates the need to study the cultural aspects of the context and the consequent relations between the person and the objective environment surrounding him, as the philosophical understanding of the role of culture has led to the emergence of new theoretical interpretations of design that are organically linked with the development of society, especially that the development of the human environment philosophically and culturally is linked to the philosophical perception of its role in Culture as a precondition for new theoretical interpretations of design.

From the above, this problem can be studied by defining the following question (What are the implications of the cultural context in graphic design)?

The research included three chapters, the first chapter being the research problem and the need for it, and the aim of the research was (discovering the mechanisms of the cultural context and their use in graphic design), and then the importance of the research. As for the second chapter, it included the theoretical framework and it may consist of two sections, the first is (the cultural context between concept and application) and the second is (the cultural context in graphic design) and then the third chapter (research procedures), as the researcher adopted the descriptive approach as a method of content analysis, based on what resulted From the theoretical framework of indicators, and then the research sample was deliberately chosen, for samples of cultural posters, to achieve the goal of the research, and then the research came out with results and conclusions, including:

1- The cultural context in graphic design is one of the most important clues in determining the meaning of the form and directing its connotation, because the language of the form is a social

¹ Presidency of the University of Baghdad / Student Activities Department, dina73mohammed@gmail.com .

artistic activity whose understanding depends on the understanding of the components of society, including customs, norms, traditions and cultures.

2- The use of the cultural context in the design of the poster achieved the depth of belonging and the cultural embodiment of the country to which the designer belongs.

Keywords: context, culture, reflection, graphic design

Conclusions:

- 1- The cultural context achieves the functional and aesthetic goals of the design work, as it appears through the process of coordinating and arranging the structural elements based on the frame of reference for the shape and its interconnected relationships, which contribute to the establishment of unity to achieve cohesion and integration of the design structure.
- 2- The cultural context is characterized by continuity and change through design and re-design, as it is a new vision of the world as a phenomenon of design activity in modern variables that is determined in turn by the culture that the society created.
- 3- Design is a practice that requires professional thinking to organically combine design and organizational principles and transform them into new social and cultural meanings to achieve a cultural context.
- 4- Design as a comprehensive cultural phenomenon that constitutes the environment of human life and not only satisfies the material and spiritual needs, but is one of the important factors in the upbringing of the human citizen in a modern city. The design of an integrated and harmonious objective social environment is one of the keys to successful design.
- 5- The cultural context in graphic design is one of the most important clues in determining the meaning of the form and directing its connotation, because the language of the form is a social artistic activity whose understanding depends on the understanding of the components of society such as customs, norms, traditions and cultures.
- 6- The design work is an integrated context, and its parts are linked to each other by relationships that make up a special context. These relationships are divided into two types:

- A- Structural relationships that connect any part with the rest of the parts according to building codes and design form.
- b- The suggestive semantic relations, and they represent what that formal structure suggests in terms of perceptions and significance.
- 7- The cultural context depends on the morphological rules of the structures that govern the construction of the elements of the form, and from them is determined the change and diversity in the form.
- 8- Employing the cultural context in the design of the poster achieved the depth of belonging and the cultural embodiment of the country to which the designer belongs.
- 9- The structural relations between the forms and the selection of the appropriate semantic symbols resulted in the achievement of the cultural context and the success of the idea.
- 10- The cultural context is achieved through the suggestive semantic relations and the interrelationship between the part and the whole that represents the latent meaning in the design context between the form, the text and the implicit meanings and to show their interpretations.

From the foregoing, the mechanisms of the cultural context can be determined to achieve the goal of the research, which are:

- A- Achieving the functional and aesthetic goals of the design work and arranging them based on the frame of reference for the figure.
- B - Reliance on change and modern variables due to the culture that the society created.
- C- Relying on professional thinking in combining design and organizational principles and transforming them into meanings
New social and cultural.
- D- Defining the meaning of the figure and directing its connotation according to the components and traditions of the society and the frame of reference.
- E - Achieving the linking relationships between the design parts and the shape rules of the structures that govern the construction of the elements.